

تفسير القرآن الكريم

١ سورة المعارج ١٤٠-٣-٢٠

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المعارج

• بيان

• الذى يعطيه سياق السورة أنها تصف يوم القيامة بما أعد فيه من أليم العذاب للكافرين. تبتدىء السورة فتذكر سؤال سائل سأل عذاباً من الله للكافرين فتشير إلى أنه واقع ليس له دافع قريب غير بعيد كما يحسبونه ثم تصف اليوم الذى يقع فيه و العذاب الذى أعد لهم فيه و تستثنى المؤمنين الذين قاموا بوظائف الاعتقاد الحق و العمل الصالح.

سورة المعارج

• وهذا السياق يشبه سياق السور المكية غير أن المنقول عن بعضهم أن قوله: «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ» مدنى

• وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤)

سورة المعارج

- والاعتبار يؤيده لأن ظاهره الزكاه وقد شرعت بالمدينة بعد الهجرة، وكون هذه الآية مدنية يستتبع كون الآيات الحافه بها الواقعة تحت الاستثناء وهي أربع عشر آية (قوله: إِلَّا الْمُصَلِّينَ - إلى قوله - في جنات مكرمون) مدنية لما في سياقها من الاتحاد واستلزام البعض للبعض.

سورة المعارج

- إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾
- الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾
- وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾
- لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾
- وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾
- وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾
- إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾

سورة المعارج

- وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾
- إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾
- فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾
- وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾
- وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾
- وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
- أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾

سورة المعارج

• و مدنية هذه الآيات الواقعة تحت الاستثناء تستدعي ما استثنت منه وهو على الأقل ثلاث آيات (قوله: إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا - إِلَى قَوْلِهِ - مَنْوعًا).

سورة المعارج

إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ﴿١٩﴾

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ﴿٢٠﴾

وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ﴿٢١﴾

سورة المعارج

- على أن قوله: «فَمَا ل الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطَعِينَ» متفرع على ما قبله تفرعا ظاهرا و هو ما بعده إلى آخر السورة ذو سياق واحد فتكون هذه الآيات أيضا مدنية.

سورة المعارج

- فَمَا لَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾
- عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾
- أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةً نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾
- كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
- المعارج ، الجزء ٢٩ ، الصفحة: ٥٧٠
- فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾
- عَلَيَّ أَنْ نَبْدُلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾
- فَذَرِهِمْ يَخوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلِاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾
- يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سَرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نَصَبٍ يَوْفُضُونَ ﴿٤٣﴾
- خَاشِعَةً أَبْصَارِهِمْ تَرْهَقُهُمْ ذُلٌّ ذَٰلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سورة المعارج

• و من جهة أخرى مضامين هذا الفصل من الآيات تناسب حال المنافقين الحافين حول النبي ص عن اليمين و عن الشمال عزين و هم الرادون لبعض ما أنزل الله من الحكم و خاصة قوله: «أَطْمَعُ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ» إلخ، و قوله: «عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ» إلخ عَلَى مَا سيجيء، و **موطن ظهور هذا النفاق المدينة لا مكة،** و لا ضير في التعبير عن هؤلاء بالذين كفروا فنظير ذلك موجود في سورة التوبة و غيرها.

سورة المعارج

- علي أنهم رووا أن السورة نزلت في قول القائل: «اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَهُ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ»: الأنفال: ٣٢ و قد تقدم في تفسير الآية أن سياقها و التي بعدها سياق مدني لا مكى.
- لكن المروى عن الصادق ع أن المراد بالحق المعلوم في الآية حق يسميه صاحب المال في ماله غير الزكاة المفروضة.
- و لا عبرة بما نسب إلى اتفاق المفسرين أن السورة مكية على أن الخلاف ظاهر و كذا ما نسب إلى ابن عباس أنها نزلت بعد سورة الحاقة.